## موقف وعبر (٤٨)

# درس نبوي فعال في تربية الأطفال!!

بقلم:

**د. نظمي خليل أبوالعطا**

يدعي العَلمانيون (بفتح العين) أن من الخطأ تحفيظ الطفل آيات القرآن التي لا يفهم معناها، وهذه خطة شيطانية لصرف أطفال المسلمين عن الارتباط بالقرآن الكريم والدين؛ لأن الكتاتيب التي تقوم بتحفظ الأطفال القرآن الكريم قامت بدور تربوي فعال في بناء أجيال من حفظة القرآن الكريم، وثبت أن من حفظ القرآن الكريم في صغره يتدرب على النطق العربي المبين ويتفوق على أقرانه غير الحافظين للقرآن الكريم في الدراسات غير الشرعية، لذلك كان من السياسة الدنلوبية التي وضعها المعتمد البريطاني لأبناء المسلمين صرفهم عن التربية الإسلامية في الصغر مع قصر المدارس الدينية على أصحاب العاهات وخاصة العميان والعرجان، وجعل التعليم الديني اقل درجة ومكانة في المجتمع، ورفع شأن خريجي التعليم غير الديني المسمى خطأ بالمدني وتفضيلهم في الوظائف والرواتب على خريجي المعاهد الشرعية.

والموقف الآتي يبين حرص النبي محمد صلى الله عليه وسلم على تعليم أطفال المسلمين أسس العقيدة الإسلامية والتعلق بحبل الله المتين والتوكل عليه حق التوكل، بما يربي أجيالاً إسلامية تتحمل المسؤولية على عقيدة صحيحة، وفهم عميق لأسس الدين الإسلامي الحنيف.

الموقف:

يركب الغلام ابن عباس (رضي الله عنهما) خلف المعلم الأول للبشرية سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، فيجدها المصطفى (صلى الله عليه وسلم) مناسبة تربوية عظيمة يعلم فيها هذا الغلام أصول دينه، فيناديه صلى الله عليه وسلم قائلاً: (يا غلام إني أعلمك كلمات؛ احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمّة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلاّ بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لن يضروك إلاّ بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف)، (أخرجه الترمذي والإمام أحمد رضي الله عنهما، وقال الترمذي حديث حسن صحيح).

وفي رواية غير الترمذي: (احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدّة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرًا)، (رواه الإمام أحمد في المسند، والحاكم في المستدرك).

العبر:

هذا درس عظيم في العقيدة والتوكل على الله والرضى بما قسم الله، والتسليم لقضاء الله وقدره والوثوق في نصر الله وتفريجه الكروب، وتحويل المحن إلى منح والعسر إلى يسر، وبذلك يكون العبد عبدًا مؤمنًا عن يقين متوكلا على الله حق توكله آخذا بالأسباب وهو واثق في توفيق الله، لا يتزلف للمتنفذين ولا ينافقهم ولا يدفع الرشوة أو الهدايا.

حيث يبدأ الموقف بنشاط استهلالي عظيم يذيب ما بين المتعلم والمعلم من حواجز نفسية، ويبين مدى اهتمام المعلم بمصلحة المتعلم والحرص على تعليمه وتفهيمه، فيناديه سيد المعلمين ومعلمهم الأول مناداة ود وحب قائلاً: (يا غلام إني أعلمك كلمات)، وبعد أن يتأكد المعلم من تهيئة المتعلم لتقبل الدرس يقول له:

(احفظ الله يحفظك): كلمة عظيمة مدلولها احفظ حدود الله وشريعته بفعل أوامره واجتناب نواهيه، يحفظك الله في دينك وأهلك ومالك ونفسك، ومن يحفظه الله فهو في رعاية وعناية الملك القادر الذي لا تأخذه سنة ولا نوم ولا تخفى عليه خافية، القادر على كل شيء ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، ومن كان في حفظ الله فقد حاز الدرجة العليا من الأمن والأمان من كل مخلوق.

(احفظ الله تجده أمامك): يوفقك لكل خير ويذود عنك كل شيء.

ثم يدخله على بند التوكل الحقيقي (إذا سألت فاسأل الله) واعلم أن سؤال المخلوق هو سبب لعطاء الخالق، ومن كانت هذه عقيدته لا يلجأ إلى الأساليب الملتوية وغير الشريفة من الرشى والتزلف والنفاق وأخذ حقوق الناس.

وهذا يوجب الاستعانة بالمعين القادر الغني (وإذا استعنت فاستعن بالله)، فلا تطلب العون بعد الأخذ بالأسباب إلا من الله، لأن بيده ملكوت السماوات والأرض، وسؤال غير الله -وخاصة من الأموات والمقبورين والأحجار والأشجار والعرافين والسحرة والمشعوذين- يتنافى تمامًا مع الاستعانة بالواحد القهار، وعندما يصل العبد إلى هذه الدرجة من الاستعانة بالله والتوكل عليه فإنه يستيقن أن ما يقع في ملك الله يقع بتقدير الله، فلا يرعب العبد من الكثرة أو السلطان أو الجاه ويخلي عنه التزلف للمتنفذين والمتجبرين والطواغيت والفراعين والمتسلطين، وأن هؤلاء جميعًا غير قادرين على ضررك، إن استعنت بالله وتوكلت عليه حق توكله وقمت بواجبك خير قيام، وأخذت بالأسباب العلمية في المجال الذي تعمل فيه، وتكون نيتك لله، ليكون عملك مستوفيا لشرطي القبول عند الله وهما الإخلاص والصواب، فلا قبول للعمل من دون إخلاص لله، ولا قبول للعمل المخلص من دون الصواب في الأداء.

وإذا وصل المتعلم إلى القناعة بتلك القواعد الربانية فقد عرف وعلم الحدود، فلا كلام بعد هذا الكلام، ولا تعليم يفوق هذا التعليم، لذلك قال صلى الله عليه وسلم للمتعلم (رفعت الأقلام وجفت الصحف) ولا تبديل لكلمات الله.

وكل هذا يحتاج إلى الصبر والأناة والاتقان وعدم القنوط من رحمة الله، لذلك قال له: كلما اشتدت عليك الخطوب وضغط عليك الطغاة والجهلاء (اعلم أن الفرج مع الكرب)، فالدنيا دار ابتلاء وعمل ومكابدة ومجاهدة «فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يسْرًا × إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يسْرًا» (الشرح: ٥-٦).

ما أعظمه من موقف تعليمي تعلّمي يجب علينا أن نعلمه لأبنائنا وطلابنا في البيوت والمدارس والمصالح الحكومية والخاصة؛ لنوجد أجيالاً قوية الإيمان قوية الأداء أسوياء النفوس يتوكلون على الله حق توكله، ويعيشون سعداء في الحياة الدنيا لا يتطلعون إلى نعم غيرهم تطلع الحاقد الحاسد، ويبحثون عن نعم الله عليهم وهي كثيرة لا تعد ولا تحصى، فإن قيَّم الإنسان قيمة أعضائه البدنية لعلم أنه يمتلك ثروة لا تقدر بمال ولا تقدر عليها ملايين الدينارات والدولارات، وهبها الله تعالى له من دون طلب أو منّ أو إذلال، ويطلب من العبد أن يحفظ الله ليحفظ عليه نعمه ظاهرة وباطنة، ويوفقه للنعيم المقيم في الدنيا والآخرة.

---

# حياة رسول الله الأسرية والاجتماعية (٢٨) .. التلطف وحُسن المعشر (١)

**بقلم: د. زكريا خنجي**

يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «لبثت سنة وأنا أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين اللتين تظاهرتا على النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت أهابه، فنزل يومًا منزلاً فدخل الأراك فلما خرج سألته، فقال: عائشة وحفصة، ثم قال: كنا في الجاهلية لا نعد النساء شيئًا، فلما جاء الإسلام وذكرهن الله رأينا لهن بذلك علينا حقًا من غير أن ندخلهن في شيء من أمورنا، وكان بيني وبين امرأتي كلام فأغلظت لي.. الحديث» رواه البخاري.

هكذا بكل بساطة يتحدث أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النساء في الجاهلية حيث التجاهل التام، فهو يقول بكل وضوح: «كنا في الجاهلية لا نعد النساء شيئًا»، وهذا في الزمن الذي يمكن أن نعده أواخر الزمن الجاهلي، فما كان وضع المرأة قبل ذلك؟

وهذه صورة واضحة للمرأة في العصر الجاهلي بكل وضوح، ولكن أن يأتي رجل واحد لا يغير معالم هذه القاعدة وإنما يقلبها على بعضها البعض، ولا يجعل للمرأة قيمة فحسب وإنما يبجلها ويقدرها، ويظهر حبها من غير حرج ولا خوف، ويكمل الفاروق رضي الله عنه جملته فيقول: «فلما جاء الإسلام وذكرهن الله»، هكذا بكل بساطة.

وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ليترجم كل هذه القيم إلى واقع وحياة، عاشها وتعايشها، وبشرها وبشر بها، وفرضها على أمته على مر الأزمان، فالحب عنده صلى الله عليه وسلم هو الحياة، فالحياة السعيدة المبنية على الحب بين الزوجين تجعل القلوب خالية من الأسقام ومفعمة باللذة التي من لم يظفر بها فحياته كلها هموم وآلام. فالحياة بين الزوجين لا بد أن يعمرها الحب الصادق، الحب المتبادل، حب قلبي يظهر على السلوك العملي ابتداء من الابتسامة الصادقة وانتهاء بتحمل أعباء الحياة الثقيلة. وكثيرًا ما تكون مشاعر المحبة موجودة في أعماق الزوجين لكن حتى تزدهر الحياة الزوجية يجب على كل واحد منهما أن يفصح عما في نفسه من محبة تجاه الآخر بالكلمة الجميلة، والهدية اللطيفة، والمفاجأة السارة، وبكل ما يعرفه الأذكياء من فنون كسب القلوب وفن الحب والحياة، بهذه المصارحة العملية المتبادلة نكسر الروتين الممل في حياتنا ونجدد التواصل بين قلبينا.

وعلى هذه المبادئ بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حياته الزوجية والأسرية، وكان ذلك بمثابة انقلاب اجتماعي للقيم الجاهلية التي لم تكن تعترف بالمرأة، إلى قيم أخرى تختلف تمامًا عن تلك القيم البالية، فتحولت الأسرة وبالتالي تحول المجتمع.

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره للقرآن الكريم: «وكان من أخلاقه صلى الله عليه وسلم أنه جميل العِشْرَة دائم البِشْر، يداعب أهله، ويتَلطّفُ بهم، ويوسِّعُهُم نَفَقَته، ويُضاحِك نساءَه... ويجتمع نساؤه كل ليلة في بيت التي يبيت عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيأكل معهن العشاء في بعض الأحيان، ثم تنصرف كل واحدة إلى منزلها، وكان ينام مع المرأة من نسائه في شعار واحد، يضع عن كَتفيه الرِّداء وينام بالإزارِ، وكان إذا صلى العشاء يدخل مَنزله يسْمُر مع أهله قليلاً قبل أن ينام، يؤانسهم بذلك صلى الله عليه وسلم».

يروى أن «جارًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فارسيا كان طيب المرق، فصنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعامًا ثم جاء يدعوه، فقال صلى الله عليه وسلم: وهذه؟ (يقصد عائشة رضي الله عنها)، فقال الفارسي: لا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا؛ (وكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له إن لم تكن عائشة رضي الله عنها مدعوة فلن آتي أنا أيضا)، فعاد يدعوه، فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: وهذه؟ (يقصد عائشة رضي الله عنها مرة أخرى) فقال: لا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا، ثم عاد يدعوه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وهذه؟ قال: نعم في الثالثة، فقاما يتدافعان حتى أتيا منزله»، رواه مسلم.

هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفض بوضوح دعوة على وجبة طعام، على الرغم من أن الطعام لا يطبخ في منزله مدة قد تصل في بعض الأحيان إلى ثلاثة أشهر، إذ إنه لا يأكل إلا التمر والماء، وهذه وجبة أتته من السماء -كما نقول في الكلام الدارج- إلا أنه يرفض الدعوة، ليس لشيء وإنما فقط لأن زوجته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لم تكن من ضمن قائمة المدعوين، كيف يحدث ذلك؟

وفي كتابه (كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس؟) كان ضمن الموضوعات التي ركز عليها الكاتب (دايل كارنيج) أن تحدث الشخص الذي أمامك بأحب الأسماء أو الألقاب لديه، فما بالنا إن كنا نتحدث عن الزوج أو الزوجة، فمن أجمل الأمور بالنسبة إليه أو لها أن نناديها بأحب الأسماء إليها، فقد كان صلى الله عليه وسلم ينادي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في بعض الأحيان بتصغير اسمها ويدللها؛ إذ كان يقول (يا عائش) كما ورد في الحديث المتفق عليه عن أبي سلمة أن عائشة رضي الله عنها قالت، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا يا عائش، هذا جبريل يقرئك السلام، فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى (تريد رسول الله صلى الله عليه وسلم)، وفي أحيان أخرى كان يناديها (يا حميراء)، كما أشرنا سابقًا، والحميراء تصغير حمراء يراد بها البيضاء، بل كان يلقبها بأجمل ما تحب من أسماء؛ فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، كل نسائك لهن كنية غيري، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها أم عبدالله حتى ماتت ولم تلد قط. رواه الإمام أحمد.

وينقطع بنا الحديث هنا، ومازال للموضوع بقية نكملها غدًا إن شاء الله.

Zkhunji@hotmail.com

---

# لماذا كانت قِبلةُ العالم في أرضنا؟ (٢)

**إعداد: د. أحمد علي سليمان**

واستكمالا لهذا الموضوع يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله: إن اتجاه المسلمين إلى المسجد الحرام في صلواتهم حقٌّ لا ريب فيه، وهي قضية تنظيمية سنَشرح بعد قليلٍ أبعادَها، بَيدَ أن ذلك لا يعني نسيان الحقيقة في الوصول إلى الكمال الإنساني والرضوان الإلهي. وتَدبَّرْ قولَه تَبارَك اسمُه: «ليسَ البِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ المَشْرِق والمَغرِب ولكنَّ البِرَّ مَن آمَنَ بالله واليوم الآخِرِ والمَلائكة والكتابِ والنَّبيين وَآتَى المَالَ على حُبِّه ذَوي القُرْبَى واليَتامَى والمَساكينَ وابنَ السَّبيلِ والسَّائلينَ وفي الرقاب وأقامَ الصلاةَ وآتَى الزكاةَ والمُوفُونَ بعَهْدِهِمْ إذا عَاهَدُوا والصَّابرينَ في البَأسَاءِ والضَّرَّاءِ وحينَ البَأس أُولئكَ الذينَ صَدَقُوا وأُولئك هُمُ المُتَّقُونَ» (البَقرة: ١٧٧). إنَ اليهود يلْتمسون الشرَّف من الانتساب إلى نبي الله يعقوب! والأبُ العظيم لا يرفع شأن بَنيه إذا كانت أعمالُهم هابطةً، وهم يرتبطون بالقُدس والأرض المُقدسة، والأرض لا تُقدِّس أحدًا، إنَّما يتَزكَّى المرءُ بالهُدى والتُّقى والعَفاف والعَدالة.

ويشير رحمه الله إلى أن الخلاف بينَ الناس باقٍ إلى قيام الساعة، إنه جُزء من طبيعة الحياة، وهو بعض الحكمة في خَلْق الناس! لكِن الخلاف مهما اتَّسعت شُقَّته لا يجوز أن يكون مَثارَ عُدوانٍ وتظالُم، ولا يجوز أن يجعَل الحَيفَ حَقًّا، ومن ثَم قال الله لنبيه: «ولئِنْ أَتَيتَ الذينَ أُوتُوا الكتابَ بِكُلِّ آيَة مَا تَبعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بتَابعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعضُهم بتَابعٍ قِبْلَةَ بَعض ولئَن اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ من بَعد مَا جاءَكَ من العلْمِ إنَّكَ إذا لَمنَ الظَّالمينَ» (البَقرة: ١٤٥)، وَالجملة الأخيرة في الآيَة الكريمة تُشير إلى خصائصِ أمَّتنا وَإلى الرسالة التي كُلِّفَتْ بحَمْلهَا إلى آخر الدهْر؛ إن العرب عندما يحملون للناس حضارةً فهذه تنفرد بأنها مَوصولة بالسماء، تَعرف الله وتلتزم هُداه، وتَرفض الفلسفات المادية والرغبات المَجنونة في عبادة الحياة ونسيان ما بعدها.

وقد شاء الله أن يذكر للعرب وظيفتهم الدولية عندما جعَل قبلةَ العالَمينَ في أرضهم، وعندما طالَبَ البشرَ من كل مكان أن يوَلُّوا وُجُوهَهم شَطْرَ المسجد الحَرام.

فما معنى ذلك؟ الواقع أَن القرآن الكريم في سياق تحديده القِبْلة قال للعرب في جلاء: «وكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لتَكُونُوا شُهَدَاءَ على النَّاس وَيكُونَ الرَّسُولُ عليكمْ شَهيدًا» (البَقرة: ١٤٣)، والآيَة تُوَضح الوظيفة التي اختارهَا القدَر لأمتنا، فإن الله اختارَ محمدًا ليحمل أمانات الوحي وليكون بسيرته وسُنته أُسوةً حسنة، وقد تلقَّى العرب ذلك منه ليعلِّموا النَاس كما تعلَّموا وليَهدُوهم كما اهتَدَوا، أو ليكونوا أساتذةً للعالم كما كان محمدٌ أستاذًا لهم! تلك وَظيفَتُهم التي رفعهم الله إليها والتي لا بد من حسابهم عليها. والشهادة على الناس مَنزلة فوق التبليغ العادي، قد يكون المرءُ شاهدًا في قضيةٍ لا علاقةَ له بوَقائعها، كل دوره فيها أنه يقول الحق، فهل هذا دور الأمة العربية في تَاريخ البشرية؟ كلا، فربما تَحوَّل الشاهد إلى مُتَّهَم إذا تبين من التحقيق أن له أصابعَ في وُقوع الجريمة! والعرب منذُ حَمَلُوا رسالةَ الإسلام وجَبَ عليهم أنِ يسْتنيروا بها، وأن يرفعوا مَنَارها، وأن يسْتَطبُّوا بأَدْويتها، ويعالِجوا علَى العالَم بدوائها، فمسؤوليتهم مُضاعفة؛ الرسول أمام الله يشهد بأنه علَّمهم من جَهالة وأقامَهم من عوَج، وهم أمام الله كذلك مُطالَبون بالشهادة على سُكان الأرض أنهم بَلَّغُوهم الوَحْيَ الأعلى، وقدَّموا من أنفسهم نماذجَ عمليةً للتقوى والإصلاح والإنصاف! ويتساءل الشيخ محمد الغزالي رحمه الله: تُرَى هل قام العرب بهذه الأمانات؟

ويجيب: إنِ رباط العُروبة بالإسلام وَثيقٌ، وهذا الرباط وحده هو الذي يجعل العرب أُمَّةً قائدةً رائدة، فإذا وَهَتْ صَلَتُها به فهي تَخُون أساسَ وُجودها، وهي ستتحوَّل حتمًا من رأس إلى ذَنَب! أو من أمة تَدفَع غيرَها نحو الخير إلى أمة يدحرجها الآخرون إلى الشَّرِّ أو إلى الهَاوية! إنني أحببتُ أن أشرح هذه القضية؛ لأن العربَ منذ أمَد قريب أو بعيدٍ شرَعوا ينسَونَ أو يتناسَونَ رسالتَهم! بل بدَا لبعضهم أن يستقيلوا مِن الوظيفة الشَّريفة التي آثَرهُم الله بها أو اصطفاهم لها، وسمعنا مَن يقولِ في جهل فاضح: إن العُروبة شيء والإسلام شيء آخر! وإن العُروبة يمكن أن تَشُقَّ طريقها بغير ديِن إلى مستقبل مَكين. وقد استجاب نَفَرٌ من الأغرار لهذه الفِرْية، فإذا الأمة المسكينة تَتَراجع في كل ميدانٍ وتُلاحقها الهزائم الشائنة في كل أُفق، ولولا بقايا إيمانٍ مَبثوثةٌ هنا وهناك لَحَلَّ بها خزْي الأبد، ولكنها تُقاوم اليوم ببأس شديد مُعتمِدة علَى مَواريث الإسلام وحْده.. نسأل الله تعالى أن يعيد إلى الأمة أمجادها.

**عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية**

---

# رمضان وتدبر القرآن (٤)

**بقلم: عبدالسلام محمد وحيد عمري**

إن أهل القرآن جميعا لن تبور تجارتهم، ولن تعرف الكساد، نعم يرجون بفعلهم ذلك تجارة لن تبور: لن تكسد ولن تهلك لأنها غير خاضعة للعرض والطلب ولأنها ليست مع الناس وإنما مع رب الناس، قال تعالى «إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ» (فاطر: ٢٩). جاء في تفسير المنتخب: إن الذين يتلون كتاب الله، متدبرين فيه عاملين به، وأقاموا الصلاة على وجهها الصحيح، وأنفقوا بعض ما رزقهم الله سرًّا وجهرًا، يرجون بذلك تجارة مع الله لن تكسد، ليوفيهم ربهم أجورهم ويزيدهم من فضله، بما يربي من حسناتهم ويمحو من سيئاتهم، إنه غفور كثير المحو للهفوات، شكور كثير الشكر للطاعات. وأهل القرآن هم صفوة المجتمع ومن قبل صفوة رب العالمين، قال الله تعالى: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ» (فاطر: ٣٢)، فهنيئا لمن اصطفاهم ربهم ورثة الكتاب والفهم والتدبر. ثم جعلنا هذا الكتاب ميراثا للذين اخترناهم من عبادنا، فمنهم ظالم لنفسه بغلبة سيئاته على حسناته، ومنهم مقتصد لم يسرف فى السيئات ولم يكثر من الحسنات، ومنهم سابق غيره بفعل الخيرات بتيسير الله، ذلك السبق بالخيرات هو الفوز الكبير من الله، جزاؤهم في الآخرة جنات إقامة يدخلونها، يتزينون فيها بأساور من ذهب ولؤلؤ، وثيابهم فى الجنة حرير، وقالوا وقد دخلوها: الثناء الجميل لله الذي أذهب عنا ما يحزننا، إن ربنا لكثير المغفرة كثير الشكر. إن أهل القرآن على اختلاق درجاتهم من الفائزين. إن من مزايا رمضان وحلاوته التلاوة للقرآن الكريم آناء الليل وأطراف النهار، إنها تفتح المغاليق، وتكشف لنا أسرار الآيات بعد التدبر، وتقشع الران الذي غطى بعض القلوب، فتجعل القلب طاهرا نقيا، تلهم القلب نور البصيرة والإشراق، وتمنح العين فراسة المؤمن، إنها إشراقات القرآن في شهر رمضان، وكأن القلوب غير القلوب، والوجوه غير الوجوه، وفي الحقيقة هي بذاتها، ولكنه نور القرآن الكريم وإشراقات التدبر، قال الله تعالى: «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (الشورى: ٥٢). ما أجملَ رمضانَ حين يربطنا بالقرآن، ويذكرنا بصدر الإسلام، عندما اتحد المسلمون تحت راية القرآن وسنة خير الأنام فسادوا الدنيا، ما أحوجنا إلى تدبر القرآن، بعيدا عن الشطط والخلل، والعنف والتنابز، والخصام والتباعد، والحرام بكل صوره وأنواعه، ما أحوجنا إلى تدبر القرآن لنشر السلام والإخاء والتسامح والتعاون، وتوحيد الصف، وجمع الكلمة، قال تعالى: «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)» (آل عمران).

ولقد حذرنا القرآن الكريم من الآثار السلبية للتفرق والتشرذم وترك العمل بالقرآن والسنة، قال تعالى: «وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» (آل عمران: ١٠٥). إن أهل القرآن الذين زينوا به أصواتهم وتدبروا آياته يعيشون بين الناس حتى إن رحلوا عن الدنيا، فالمقرئون المتميزون في عالمنا العربي والإسلامي، ممن انتقلوا إلى الدار الآخرة، لا يزال الناس يقبلون على سماعهم بآذان صاغية؛ لما حباهم الله من إتقان ومهارة وتدبر ونداوة صوت وإخلاص وأعمال صالحة، هي في ميزان حسناتهم، عن أبي ذر رضي الله عنه: «قيل: يا رسول الله، أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير، ويحمده الناس، أو ويحبه الناس عليه؟ قال: تلك عاجل بشرى المؤمن» رواه مسلم.

٢٨

دار الحديث

النبوي الشريف

المسابقة الرمضانية الخامسة لدار الحديث النبوي الشريف

الدار التي كان يلتقي فيها الرسول بأصحابه قبل الجهر بالدعوة هي دار؟

أ- عبد الله بن جُدعان. ب- الأرقم بن أبي الأرقم. ج- المطعم بن عدي.

شروط المسابقة:

١- تكتب رموز جميع الإجابات في ورقة واحدة مع كتابة الاسم الثلاثي والرقم الشخصي ورقم الهاتف وترسل على: البريد الإلكتروني: dar_alhadeeth@hotmail.com أو صندوق بريد: ٢٢٢٩٩ - المحرق

٢- عدم مشاركة أكثر من شخص واحد من نفس العائلة.

٣- آخر موعد لتسليم الإجابات ١٠ شوال ١٤٣٩هـ

للاستفسار: 36663016

• جوائز قيمة بانتظاركم

---

خاطرة

# كلية الأركان: مقرر الزكاة

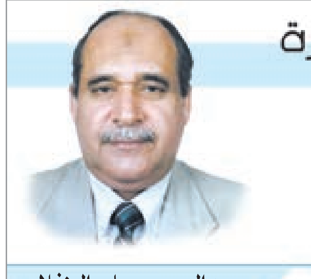

**عبدالرحمن علي البنفلاح**

aalbinfalah@gmail.com

الزكاة صدقة مفروضة، وحق معلوم للسائل والمحروم، وهي قدر من المال أو الزروع أو عروض التجارة يجب على المسلم ان يخرجه كل عام إذا بلغ ماله النصاب وحال عليه الحَول، وهذا القدر من المال هو حق معلوم في أموال الغني، فإذا لم يخرج فيعتبر سارقًا له، ويكون ماله ملوثا وعليه ان يطهره، وفي تطهيره تطهير للنفس والقلب والنوايا.

هذا المقرر الذي تقدمه كلية الأركان لطلبتها مهم جدا من أجل صفاء القلوب من الحسد والبغضاء، وفيه إشاعة الحب، وتمني الخير للناس جميعا، فإذا علم الفقير أن له حقا معلوما في أموال الغني تمنى له الزيادة، ودعا له بالبركة، ولم يحسده على خير ساقه الله تعالى إليه؛ لأنه لمس في هذا الغني حرصه على إخراج الحقوق إلى أهلها.

وحين ندرس هذا المقرر الذي حرصت فيه كلية الأركان على ان يكون شاملاً مستوعبا لكل أساليب الدعوة فإننا نجد ان الحق سبحانه وتعالى استوعب في القرآن جميع الأساليب الخاصة والمشجعة على اخراج الزكاة، ومن الاساليب اسلوب التقرير، وتجده في قوله تعالى: «وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم» (الذاريات: ١٩).

ونجد أيضا في هذا المقرر الحضَّ على اخراج الزكاة عن طريق اسلوب التمني، أي أن يجعل المسلم من امنياته التي يعمل على تحقيقها أن يكون من أصحاب اليد العليا؛ أي اليد التي تزكي لا التي تأخذ الزكاة، فيقول تعالى: «والذين هم للزكاة فاعلون» (المؤمنون: ٤).

ومن أساليب الحض على الزكاة التي يتضمنها مقرر الدراسة اسلوب الحصر، وهو قوله تعالى: «إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيمٍ» (التوبة: ٦٠).

ومن أساليب الحض على الزكاة اسلوبِ الأمر، وهو في قوله تعالى: «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصلِّ عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم» (التوبة: ١٠٣).

إن هذا المقرر العظيم زاخر بالأساليب المؤكدة لفرضية الزكاة، والداعمة لحقوق الفقراء والمساكين، وبقية الأصناف الثمانية التي حصرت فيهم اداة الحصر «إنما» في سورة التوبة، حتى انه إذا غاب صنف من هذه الأصناف أعيد توزيع سهمه على بقية الاصناف الثمانية لأن حقوقهم محروسة ومضمونة بقوله سبحانه «إنما الصدقات».. وقوله جل جلاله في ختام الآية من سورة التوبة «فريضة من الله». ومن عظمة هذه العبادة، واستكمالا لمقرراتها، هناك مقرر (ملحق) وهو في قوله تعالى: «وفي أموالهم حق للسائل والمحروم» (الذاريات: ١٩). وهذا المقرر يعتبر بندا احتياطيا حين لا تفي اموال الزكاة بحاجات الفقراء والمساكين ومن في حكمهم من الاصناف الثمانية، يقول العلماء: ان لولي الامر ان يأخذ من اموال الاغنياء ما يسد العجز في اموال الزكاة، مستندين في ذلك إلى قوله تعالى: «وفي أموالهم حق للسائل والمحروم»؛ إذ إن الآية الجليلة لم تقل «حق معلوم»، بل اطلقت الحق فجعلته فضاء مفتوحًا؛ لأن الزكاة هي أقل حق للفقراء والمساكين في اموال الاغنياء، فإذا لم تف الزكاة بحقوق الفقراء والمساكين جاز لولاة الامر سد هذا العجز من اموال الاغنياء كما سبق وبينا.

إذن، فهذا المقرر (الملحق) يكشف عن عظمة التشريع الإسلامي، وكماله؛ إذ إن الإسلام لم يشرع فقط للواقع، بل شرع ايضا للمتوقع وهي الحالات الاستثنائية التي قد تطرأ على المجتمع الإسلامي، فيحتاج الناس إلى تشريعات مخففة ترفع الحرج عنهم، وتيسر لهم سبيل معايشهم.

---

# الوسطية في الإسلام

الإسلام دين وسطي، والمعنى اللغوي لكلمة (وسط) تدل على معاني الخير والعدل والجودة والرفعة والمكانة العلية، وما يؤول منها يؤدي إلى معاني متقاربة من أهمها: الخيار والأفضل والعدل، إلى غير ذلك من المعاني، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت النبي صلى لله عليه وسلم يسألون عن عبادته، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا أين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فقال أحدهم: اما انا فأصلي الليل أبدًا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: وأنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (إني لأخشاكم لله وأتقاكم، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني) رواه البخاري.

وهنا يتبين من قوله صلى الله عليه وسلم: إني لأخشاكم لله وأتقاكم له.. انه يأخذ بالوسطية فيصوم ويفطر، ويصلي وينام ويتزوج النساء، واستخدم أفضل التفضيل «أخشاكم أتقاكم» وهي أعلى درجات الخيرية. فاتضح ان هذه الوسطية التي يرشدنا إليها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تمثل الخشية والتقوى، وهي الخيرية في أفضل صورها. وتظهر هذه الحقيقة في قوله (صلى الله عليه وسلم) فمن رغب عن سنتي فليس مني، إذن فالاستقامة هي أن يصوم ويفطر وينام ويرقد ويتزوج النساء، والخروج عنها انحراف عن الاستقامة، فهذا العمل الذي يمثل الوسطية ولا نقول إنه يعارض الاستقامة، بل هو الاستقامة بعينها؛ حيث جعله الرسول (صلى الله عليه وسلم) من سنته، وهل الاستقامة إلا الالتزام بسنته والأخذ بها. الرسول (صلى الله عليه وسلم) يضع الامور في مواضعها ويجعلها في مسارها الطبيعي. فإن أحب العمل إلى الله تعالى ما داوم عليه صاحبه وإن قل، وتبرز صفة العدل في الوسطية بالنظر إلى مطالب النفس وواجبات العبادة؛ فقد جعل لكل منها نصيبا. صيام دائم تفريط – إفطار دائم تفريط – الصيام احيانا والفطر احيانا وسط بين الامرين وهو المشروع في ضوابطه الشرعية، فالقيام والنوم بحسب الطاقة من دون تكلف وسط، وهذا هو المشروع.. نسأل الله تعالى ان يبصرنا بوسطية ديننا، والله الموفق.

**بقلم: الشيخ حمدي محمد عقل**

---

## فيوضات

# دعاء وقرآن في رمضان

مكانة الدعاء عظيمة في ديننا الإسلامي الحنيف؛ فالدعاء أصل من أصول الدين. وشهر رمضان يتقرب فيه العبد إلى مولاه به، فلا غرو فمواطن الدعاء ومظان الإجابة تزداد في هذا الشهر الكريم. ولعل هذا هو السر في ختم آيات الصيام بالحثّ على الدعاء، حيث يقول ربنا عز وجل: «وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ» (البقرة: ١٨٦). والدعاء عبادة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (الدعاء هو العبادة). رواه الترمذي وقال: حسن صحيح، ورواه ابن ماجه، وصححه الألباني. فالزم الدعاء وكن لحوحا على مولاك فيستجيب لك بأمره وقدرته. انظر إلى مكانة الدعاء عند الله عز وجل، فإذا أدركت أهمية الدعاء فلن تفوته ليل نهار، ولن تتركه لعظيم أثره. والدعاءُ أكرمُ شيءٍ على الله، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ليس شيءٌ أكرم على الله -عز وجل- من الدعاء). رواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد، وابن ماجة، والترمذي والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي.

ميز الله شهر رمضان على غيره من الشهور بميزات كثيرة ونعم جليلة، منها مضاعفة أجور العبادة، وما يعزز ذلك هو نزول القرآن الكريم فيه من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، ومدارسة أمين وحي السماء سيدنا جبريل للرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الشهر الكريم. إذن؛ هناك فضل عميم لتلاوة القرآن الكريم في هذا الشهر المبارك. فاحرص على أن تختم القرآن في هذا الشهر لتنتفح بنفحات النور، واحرص على قراءة القرآن ليكون لك شافعا وشفيعا يوم العرض على الله، ثبت في السنة الصحيحة أن القرآن يشفع يوم القيامة لأصحابه؛ فروى مسلم (٨٠٤) عن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ). ضع هذا الحديث نُصب عينيك تعش هانئ البال. روى الإمام أحمد (٦٥٨٩) عَنْ عبدالله بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ. وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ. قَالَ: فَيُشَفَّعَانِ). صححه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٣٢٩ ). فيالها من نعمة عظيمة. فالزم الدعاء والقرآن في رمضان وفي غيره يثيبك الله عز وجل أجزل الثواب. والحمد لله في بدء وفي ختم.

**بقلم: أحمد عبده**